

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٩٨ : خ ١- الإنسان هو المخلوق الأول عند الله ، خ ٢- توجيهات النبي والتفكر في خلق الله .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٤-١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما
توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلتي إلا على
الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن
جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً
صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد
الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ،
أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ وسلم
وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته



الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، و ارضَ عنا
وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن
حول الشهوات إلى جنات القربات .

العاقل من يعمل لما بعد الموت :



أيها الأخوة الكرام ؛ قيل من عرف نفسه
عرف ربه ، فمن أنت أيها الإنسان ؟
تأكل وتشرب وتتزوج وتتجب ولك عمل
وعندك مهمات ، لكن ما حقيقتك ؟ ما
مرتبك بين المخلوقات ؟ لماذا خلقت ؟
هذه أسئلة كبرى ، هذه كليات الدين ،
نحن في معظم الأحيان نغرق في
جزئيات الحياة ، أكلنا وشربنا وتزوجنا

وأنجبنا وزوجنا أولادنا ثم ماذا ؟ ماذا بعد الحياة ؟ ماذا بعد الموت ؟ ماذا في القبر ؟ ماذا في البرزخ؟ ماذا في الآخرة ؟ هذه أسئلة كلية ، لذلك قالوا : ما كل ذكي بعاقل ، الذكاء متعلق بالجزئيات ، فقد تحمل أعلى شهادة دكتوراه في الفيزياء النووية ولأنك ما عرفت الله أنت لست بعاقل ، الجزئيات شيء والكليات شيء ، الكليات متعلقة بفلسفة وجودك ، بهويتك ، من أنت ؟ لماذا أنت في الدنيا ؟ ما الموت؟ ماذا بعد الموت ؟ ما الجنة ؟ ما النار ؟ ما الآخرة ؟ ما حقيقة هذا الكون ؟ من خلقه؟ لماذا خلقه ؟ هذه كليات الدين ، فالذي يغرق في الجزئيات يغرق في شيء تافه ، إذا جاء الموت أنهى كل شيء ، الموت ينهي الغنى والفقر ، ينهي القوة والضعف ، ينهي الذكاء والغباء ، ينهي الوسامة والدمامة ، الموت ينهي كل شيء ، ما الذي يبقى بعد الموت ؟ هذا هو العقل أن تعمل للنهاية ، أن تعمل لما بعد الموت .

الإِنسان هو المخلوق الأول عند الله :

لذلك أيها الأخوة ؛

الشيء الدقيق والأساسي في هذا اللقاء الطيب أن الإنسان هو المخلوق الأول عند الله ، لأن الله عز وجل حينما عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال في عالم الأزل أبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ، قال : يا رب أنا لها ، فلما قبل الإنسان حمل الأمانة سخر الله له ما في السموات وما في الأرض تسخير تعريف وتكريم ،



موقف المؤمن من تسخير التعريف أن يؤمن ، موقف الإنسان من تسخير التكريم أن يشكر ، أنت إذا آمنت بالله خالقاً ورباً ومسيراً ، أسماؤه حسنى ، صفاته علا ، واتبعت منهجه وعبدته تستحق الأبد ، وأنت مخلوق للأبد ، لست مخلوقاً لسنوات محدودة ، مخلوق لجنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

طلب العلم فرض على كل مسلم :

أنت مخلوق للجنة ، فالذي ظن أنه مخلوق للدنيا أكبر خاسر ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾

[سورة الزمر : ١٥]



أن تأتي إلى الدنيا ، وأن تظن أن المال هو كل شيء ، أو أن الشهوة هي كل شيء ، أو أن المكانة هي كل شيء ، وتغادر هذه الدنيا ، وقد غفلت عن سرّ وجودك وغاية وجودك ، أنت أكبر خاسر .

فلذلك طلب العلم فرض على كل مسلم ، ليس ورثة أتزين بها ، العلم هواء تستنشقه فإن لم تستنشق العلم فأنت ميت ، دققوا في آيات دقيقة جداً تصف الذي أعرض عن ذكر الله ، قال تعالى :

﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾

[سورة النحل : ٢١]

عند الله ميت ، قال تعالى :

﴿ كَانَهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ ﴾

[سورة المنافقون : ٤]

﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

[سورة الفرقان : ٤٤]

﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾

[سورة الجمعة : ٥]

أوصاف القرآن الكريم لمن أعرض عن ذكر الرحمن ، فالقضية ليست شيئاً ثانوياً نتزين به أو لا شيء مرتبط بوجودك ، مرتبط بعلة وجودك ، مرتبط بغاية وجودك ، مرتبط بمستقبلك في الدنيا والآخرة ، فالبطولة أن نعرف الله .



((ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدته وجدته كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك))

((من كل شيء إليك))

[من مختصر تفسير ابن كثير]

أخوتي الكرام ؛ الإنسان هو المخلوق الأول من بين جميع المخلوقات ، والدليل قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾

[سورة البينة: ٧]

على الإطلاق فوق الملائكة ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾

[سورة البينة: ٧]

بين أن تكون فوق الملائكة وبين أن تكون دون الحيوان ، أن تعرف الله ، معرفة الله مرة ثانية ليست وردة تترين بها ، هواء تستنشقه ، أنت بالإيمان حي ، من دون إيمان ميت ، قال تعالى :

﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾

[سورة النحل : ٢١]

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

الإِنسان عقل يدرك وقلب يحب وجسم يتحرك :



أيها الأخوة الكرام ؛ الإنسان عقل يدرك ، وقلب يحب ، وجسم يتحرك ، غذاء العقل العلم ، وغذاء القلب الحب ، وغذاء الجسم الطعام والشراب ، فإذا غذيت عقلك بالعلم ، بحثت عن الحقيقة ، بحثت عن كليات الحياة ، بحثت عن سرّ وجودك ، عن غاية وجودك ، عن علة وجودك ، عن مصيرك ، بحثت عما بعد الموت ، بحثت عن الجنة

والنار ، حققت الهدف من وجودك ، فإذا غفلت عن هذه الأشياء وقعت في شر كبير ، الآية الدقيقة جداً :

﴿ وَالْعَصْرُ ﴾

[سورة العصر: ١]

أنت عقل يدرك ، غذاؤه العلم ، وقلب يحب ، غذاؤه الحب ، وجسم يتحرك ، غذاؤه الطعام والشراب.

الإنسان خاسر لأن مضي الوقت وحده يستهلكه :

وأنت في الأدق الأدق بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منك ، أنت إذاً زمن ، أنت زمن ولأنك زمن أقسم الله لك بمطلق الزمن ، فقال تعالى :

﴿ وَالْعَصْر ﴾

[سورة العصر : ١]

العصر مطلق الزمن .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر : ٢]

إليه يقسم لك أيها الإنسان وفي جواب القسم شيء ينخلع له القلب ، قال تعالى :

﴿ وَالْعَصْر * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر : ١-٢]



ما معنى في خسر ؟ أن مضي الوقت وحده يستهلكك ، قبل أن تقول : مؤمن وغير مؤمن ، أول عقد عشر سنوات ، ثاني عقد ، الثالث ، الرابع الأوج ، الخامس فيه متاعب صحية ، السادس متاعب أكثر بعد ذلك تأتي النعوة .



معترك المنايا بين الستين والسبعين ، هل يستطيع إنسان أن يقول : أنا لا أموت ؟ هل يقدر إنسان أن يستيقظ كل يوم كالיום السابق ؟ أبدأ هناك موت ، هذا الموت ماذا أعدنا له؟ هنا الذكاء ، ليس الذكاء في جمع الأموال ، الأموال تنتهي مع وقف دقائق القلب ، القلب ينبض إذا توقف القلب بناء مئة طابق ليس لك ، تنتهي الملكية ، الأراضي

والعمارات والشركات والمكانة الاجتماعية والمناصب كل هذا منوط بضربات القلب ، توقف القلب انتهى كل شيء ، وكأن الإنسان في خط بياني صاعد ولد ، دخل المدرسة ، تخرج ، نال ليسانس ، توظف ، تزوج ، أنجب أولاداً ، خط صاعد ، يأتي الموت يرجعه إلى الصفر ، كل شيء جمعه

الإنسان بثمانين سنة يخسره في ثانية واحدة مع وقف ضربات القلب ، إلا المؤمن خطه البياني صاعد بعد الموت ، والصعود مستمر بل إن موت المؤمن نقطة على خطه البياني الصاعد ، من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام : " اللهم اجعل نعم الدنيا متصلة بنعم الآخرة ".
تمتع بالدنيا بصحة طيبة ، وأهل أطهار ، وأولاد نجباء ، ومكانة اجتماعية ، جاء ملك الموت إلى الجنة ، اللهم اجعل نعم الدنيا متصلة بنعم الآخرة ، والآية تقول :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾

[سورة الرحمن: ٤٦]

جنة في الدنيا وجنة في الآخرة ، الجنة في الدنيا كما قال بعض العلماء هي جنة القرب ، أحد كبار العلماء يقول : ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن أبعدوني فإبعادي سياحة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة .
لمجرد أن تعرف الله أنت أسعد الناس حياً وميتاً ، غنياً وفقيراً ، قوياً وضعيفاً ، صحيحاً ومريضاً .

أركان النجاة :

أيها الأخوة الكرام ؛ الإنسان بضعة أيام ، لأنه بضعة أيام أقسم الله له بالزمن ، والزمن هو العصر وجاء جواب القسم :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر: ٢]

إلا أن رحمة الله في إلا ، حرف استثناء:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر: ٣]

أربعة أشياء سماها الإمام الغزالي أركان النجاة ، لذلك ورد في بعض الآثار النبوية: " لا بورك لي في طلوع شمس يومٍ لم أزد فيه من الله علماً ، ولا بورك



لي في طلوع شمس يومٍ لم أزد فيه من الله قريباً ."

بطولتك ، تفوقك ، ذكاؤك ، توفيقك ، نجاحك ، فلاحك ، أن تزداد علماً وقرباً مع مضي الأيام والليالي ، فذلك هذه الجنة :

((أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

شيء ما رأيته في حياتك ، ما لا عين رأت ، أنت مثلاً زرت عشرين دولة في العالم لكن يوجد مدينة بألاسكا ما زرتها سمعت بها :

((أَعَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

هذه الجنة التي عرضها السموات والأرض نزهة بها ؟ لا نسعى إليها ؟

طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيريحهما معاً :

أخواننا الكرام ؛ من هو الله ؟ خالق السموات والأرض ، أقرب نجم إلى الأرض ملتهب يبعد عنا أربع سنوات ضوئية ، ما معنى أربع سنوات ضوئية ؟ الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلو متر ، في الدقيقة ضرب ستين ، بالساعة ضرب ستين ، باليوم ضرب أربع وعشرين ، بالسنة ضرب ثلاثمائة وخمسة وستين ، ضرب أربع سنوات



هذا الرقم رقم كيلو متري ، لو أردنا أن نصل إليه بسيارة لاحتجنا إلى خمسين مليون عام ، خمسون مليون عام من أجل أن نقطع أربع سنوات ضوئية ، بعد الأرض عن نجم القطب أربعة آلاف سنة ضوئية ، بعد الأرض عن مجرة المرأة المسلسلة مليوناً سنة ضوئية ، بعض المجرات الحديثة أربعة وعشرون ألف مليون سنة ضوئية ، اقرأ قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

[سورة الواقعة: ٧٥-٧٦]

لو تعلمون ؟ إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً ، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيريحهما معاً ، بينما الجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً .

أخواننا الكرام ؛ مرة ثانية : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ما معنى فريضة ؟ للتقريب ، تنفس الهواء فريضة على وجودك ، فإن لم تتنفس خسرت وجودك ، أنت وجودك بالإيمان ، وجودك بالإسلام ، وجودك بمعرفة الواحد الديان ، هذا وجودك ، فإذا عرفت الله عرفت كل شيء ، تأنيك

الدنيا عندئذ وهي راغمة ، إن لم تقل كمؤمن ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني ، عندك مشكلة بإيمانك ، لأنك مع من ؟ مع الخالق ، مع القوي ، مع العزيز ، مع الرحيم ، مع اللطيف .

من يتبع هواه وفق هدى الله عز وجل لا شيء عليه :

لذلك أخواننا الكرام ؛ مرة الثالثة : ليس الدين وردة تتزين بها ، الدين هواه نستشفه ، هذه الحقيقة الأولى ، الإنسان لأنه زمن ، لأنه بضعة أيام ، والله ما قرأت تعريفاً للإنسان جامعاً مانعاً بحياتي كتعريف الإمام الحسن البصري ، قال : الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه .

كلما مضى يوم مضى جزء منك ،
إنسان يمشي بطريق النهاية محددة ،
كلما قطع كيلو متراً هذا الكليو قربه من
النهاية ، لو نظر إلى ساعته كلما تحرك
العقرب ، عقرب الثواني ثانية واحدة
اقترب من النهاية ، نحن جميعاً إلى
نهاية محددة ، هذه النهاية المحددة هي
الموت إما أن تعد له الإعداد الكافي ،
والإعداد ضمن إمكانيتك أن تستقيم على



أمر الله ، الآية الدقيقة:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة القصص: ٥٠]

المعنى المخالف عند علماء الأصول ، من اتبع هواه و شهوته وفق هدى الله عز وجل لا شيء عليه ، انتهى المرأة تزوج ، انتهى المال عمل عملاً معيناً كسب منه المال ، ما من شهوة أودعها الله فينا إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، المؤمن ليس محروماً من شيء لكن كل أموره ضمن المنهج ، وفق هدى الله ، وفق طاعة الله ، وفق رضوانه .

أربعة أشياء تنجي الإنسان من الخسارة :

الإنسان ، قال تعالى :



﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ *
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر : ١-٣]

الذي ينجينا من الخسارة أربعة أشياء ،
أن نعرف الحقيقة ، هل تستطيع أن
تكتب دكتور على البطاقة التي تخصك
وأنت أمي ؟ أن تعرف الحقيقة لا بد من

وقت ، لا بد من طلب علم ، لا بد من حضور درس في مسجد ، لا بد من قراءة كتاب ، فهم تفسير
، لا بد لطلب العلم من أن تعرف الحقيقة أولاً ، وأن تطبقها ثانياً ، وأن تدعو إليها ثالثاً ، وأن تصبر
على معرفتها والعمل بها والدعوة إليها رابعاً ، وهذه السورة سورة العصر جامعة مانعة ، قال عنها
الإمام الشافعي : "لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم".

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر : ١-٣]

إليه يقسم لك ، وهذه أسباب النجاة .

اللهو و التكاثر :

أخواننا الكرام ؛ لكن ما هو اللهو ؟ قال تعالى :

﴿ الْهَآكُمُ النَّكَآثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

[سورة التكاثر : ١-٢]

أي الإنسان بعد ما يؤمن حاجاته
الأساسية ، بيت ومسكن ومأوى وزوجة
وأولاد يدخل بحالة اسمها التكاثر ،
الجمع ، قال تعالى :

﴿ وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

[سورة الزخرف : ٣٢]



الذي تجمعه تخسره في ثانية واحدة مع وقف ضربات القلب ، كل شيء جمعته في حياتك تخسره في
ثانية واحدة ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر: ٢]

أما الذي تعمله للجنة فيبقى .

القلب السليم لا يشتهي شهوة لا ترضي الله :



لذلك قال تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ ﴾

﴿ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

[سورة الشعراء: ٨٨-٨٩]

ما القلب السليم ؟ القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله ، والقلب السليم هو القلب الذي لا يصدق خبيراً يتناقض مع وحي الله ، والقلب السليم هو القلب الذي لا يعبد غير الله، لذلك هؤلاء البشر على

اختلاف ملهم ، ونحلهم ، وانتماءاتهم ، وأعرافهم ، وطوائفهم ، وأنسابهم ، كل هذه التقسيمات أرضية ، دول الشمال دول الجنوب ، الدول الصناعية الدول النامية المتخلفة ، الدول المستعمرة الدول المستعمرة ، تصنيفات الأرض ، أما الله عز وجل فقد قال :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾

[سورة الليل ١-٤]

تصنيف الله عز وجل للبشر :

على الأرض الآن سبعة مليارات ومئتا مليون ، كل واحد يتحرك بجهة ، لكن الله عز وجل جمع كل هذه الحركات في حقلين اثنين ، قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

[سورة الليل: ٥-٦]

الصنف الأول الناجح الناجي ، صدق أنه مخلوق للجنة ، بعد هذا التصديق اتقى أن يعصي الله ، وبنى حياته على العطاء ، أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، تركيب معكوس لحكمة ، صدق



بالحسنى هي الجنة فاتقى أن يعصي الله فبنى حياته على العطاء ، والثاني :

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

[سورة الليل : ٨-٩]

كذب بالآخرة ، آمن بالدنيا ، استغنى عن طاعة الله ، بنى حياته على الأخذ ، لذلك هؤلاء البشر السبعة مليارات على رأسهم زمرتان كبيرتان ، الأقوياء والأنبياء ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، الأقوياء ملكوا الرقاب ، والأنبياء ملكوا القلوب ، الأقوياء يمدحون في حضرتهم ، والأنبياء يمدحون في غيبتهم ، الأقوياء عاش الناس لهم ، كل البشر تبع لقوي أو نبي ، إن كنت تابِعاً للأنبياء تعطي عطاء كثيراً ، وترحم ، وتتواضع ، وتحسن ، إن كنت تابِعاً للأقوياء تأخذ ، تظلم ، فالبطولة أن تكون أحد أتباع الأنبياء .

أخواننا الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

توجيهات النبي و التفكير في خلق الله عز وجل :

أخواننا الكرام ؛ هذا النبي الأمي الذي بعثه الله إلينا قبل ألف وأربعمئة عام ، من توجيهاته الدنيوية أنه ينبغي قبل أن نأكل الذبيحة ألا نقطع رأسها عند الذبح ، لم ؟ لو زرت بلاد العالم تعلق الدابة من رجليها وتقطع رؤوسها إلا أن هذا النبي الكريم نهى عن قطع رأس الدابة ، بل أمر بقطع أوداجها فقط ، لا أحد يعلم ، لا في حياته أحد يعلم ولا بعد مئة عام أحد يعلم ولا بعد خمسمئة عام أحد يعلم ، ولا بعد ألف وأربعمئة عام أحد يعلم إلا الآن .



تبين أن هذا القلب ينبض ثمانين نبضة ، بهذه النبضات يصل الدم إلى كل أنحاء الجسم ، لكن حينما يواجه الإنسان طريقاً صاعداً ، جهداً بالغاً يحتاج إلى مئة وثمانين نبضة ، كيف ينبض القلب مئة وثمانين نبضة ؟ قال : هناك إدراك للخطر ، يمشي

بطريق وجد ثعبان أدرك الخطر يجب أن يهرب أو أن يقتله ، إدراك الخطر أحد البنود ، هناك غدة بالدماغ اسمها النخامية وزنها نصف غرام تقوم بإفراز تسعة هرمونات ، لولا أحدها لكانت حياة الإنسان جحيماً لا يطاق ، أحد هذه الهرمونات هذا الهرمون ، لما رأى الثعبان أدرك الخطر ، الدماغ أرسل رسالة هرمونية إلى الكظر فوق الكلية ، هذا الكظر غدة صغيرة ، ترسل له رسالة من الملكة النخامية ملكة الغدد ، هناك خطر تصرف ، الكظر يعطي خمسة أوامر ، أول أمر يرفع النبض إلى مئة وثمانين ، النبض مرتفع جداً يجب أن يقابله وجيب رنتين مرتفع ، ويرفع وجيب الرنتين ، فلو قسنا نبض إنسان خائف لوجدته مئة وثمانين مئة وستين ويلهث ، يعطي أمراً ثانياً للأوعية الدموية تضيق لمعتها ويصفر لونه ، لأنه خائف يوفر الدم للعضلات ، يعطي أمراً ثالثاً للكبد يفرز هرمون التجلط إذا صار في جرح الدم لا يسيح كله يتجلط ، يغلق الفتحة ، وهناك أوامر كثيرة خمسة أوامر تنفذ في ثوان ، ما هذا الخلق ؟ هذا خلق الله .

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾

[سورة لقمان : ١١]

لذلك قال تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

[سورة فصلت: ٥٣]

التفكر في الآفاق باب واسع ، في المجرات ، في الشمس ، في النجوم ، في المذنبات ، والتفكر في النفس ، في الدماغ مئة وأربعون مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد حتى



الآن ، بالقشرة أربعة عشر مليار خلية ، العين والله لو أمضينا عاماً بأكمله لا ننتهي من العين ، قال تعالى :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾

[سورة البلد : ٨]

الأذن ، الحنجرة ، الرنتان ، المعدة ، الكليتان ، الدم يمشي في اليوم بالكلية مئة كيلو متر ، الأوعية الدموية طولها مئة كيلو متر كي يصفى الدم ، لو تفكرتم في خلق الإنسان ، قال تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

[سورة العلق: ١-٢]

من نطفة لا ترى بالعين ، وبويضة بعد تسعة أشهر دماغ وشعر ، وأسنان ورنتان وقلب وأعضاء ، شيء مذهل ، خلق الإنسان وحده يدل على الله .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرَّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، وفق ولاية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لما تحب وترضى ، هيئ لهم بطانة خير يا رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين